

العقاب البدني ، هذه الحلقة الأثمة

المواجهات، إلى انتهاج أسلوب المحاضرة المغلق لباب المشاركة والمناقشة أمام من يتوقع العصيان منهم اعتقاداً بأنهم يعاقبونه ويحفظون ما تبقى لهم من هيبة وسلطة.

بعد العقاب والفشل والشعور بعدم الجدوى من العوامل الأساسية في اتساع ظاهرة التسرب. واعتماداً على ملاحظاتي فإن هذه الظاهرة لم تقل عن معدلها السنوي بعد المنع. فلتجوء بعض مديري المدارس لعقاب الطرد لأيام محددة لم يقم بالردع المتواخى منه بل أدى إلى استمراء واستسهال المطرود لفكرة عدم العودة إلى المدرسة، فالوقت خارجها أكثر متعة وإثارة من جلوسه لساعات على مقعد الدراسة الخشبي متلقياً نظرات الاستهزاء والسخرية من معلمه، أو المشاغبة على زملائه مما سيعيده للطرد مرة أخرى واستدعاءولي أمره الذي سيؤمن أخيراً أن ولده حالة ميئوس منها تعليمياً ويطلب فصله ليحلقه بهنة ما. وتكرار اللجوء إلى استدعاءولي أمر الطلاب متدني التحصيل سيقود إلى نفس المصير.

ما سلف قد يستنبع القارئ نتيجتين. الأولى، أن وقف العقاب لا يعمل على تحسين التعليم بل يفاقمه. والثانية أن كاتب المقال من يؤازرون العقاب البدني، وهي بالتأكيد خطأ. لا يدعم الكاتب منع العقاب للمبررات المذكورة في نشرات المنع فقط بل العقاب مرفوض لأنه هو الخطوة الأولى والأوسع انتشاراً في الوطن العربي والعالم الثالث لزرع بذور الخضوع والخوف في نفوس الأجيال. فالمدرسة كما بقية مؤسسات المجتمع الرسمية والمدنية في شكل بنيتها الهرمية وفي مرايسيم التعامل من أعلى إلى أسفل، وبالعكس، تعكس هرمية السلطة في المجتمع. والعقاب البدني لا يؤسس لشخصية ذات مكونات فكرية تحب الذات وتحترمها وتقدس الحرية الشخصية والتفرد والعدالة الاجتماعية والديمقراطية. هذه الشخصية التي تعرف لآخرين بهذا الحق بقدر اعترافها به لنفسها. إننا نحن الفلسطينيين أكثر شعوب الأرض حاجة إلى زرع هذه العناصر التبليلة في شخصية طلابنا كي يكونوا أجيالاً قادرة على فلسفة نضالها ضد العدو القومي على أسس علمية واقعية لا وهمية حالية، وتكون قادرة على بناء دولة تشكل فيها تلك العناصر دعائم السلطة السياسية والمجتمع المدني.

كان قرار وزارة التربية والتعليم الفلسطينية ودوائر التربية والتعليم بوكالة الغوث بمنع العقاب البدني مشدداً لدرجة ضرورة توقيع المعلم عليه خطياً. وبالرغم من صوابية قرار المنع، إلا أنه في كل مرة تمر فيها نشرة المنع تثار موجة هامسة من الاحتجاج والاستهجان من جانب المعلمين نادبين حالة الانهيار والتردي التي سيؤول إليها التعليم ومتربحين على هيبة المعلم وكرامته. ويتسع البعض في التسبب برابط المنع باشتراطات سياسية أو برغبة البعض في تحطيم التقاليد والتراث. بل ويدعي بعض أولياء الأمور علامات عدم الرضى عن القرار.

ويختلف حال المدرسة بعد القرار بما قبله. فعدا فئة ضئيلة من المعلمين ما زالت تغامر بقوتها، لم تعد نشاهد المعلمين يدخلون الصوف وفي أيديهم العصي والسياط البلاستيكية. وتبدو مظاهر الاختلاف في كمية التعلم الماصل وأساليب التعليم والتسرب وال العلاقات بين التلاميذ أنفسهم ومع معلميهم. فكثير من المعلمين ومنهم كثير جيدون يبدون مظاهر اللامبالاة وعدم الاكتراث تجاه الحرص والعمل على مشاركة أعداد كبيرة من طلاب الصف في تعلمهم بفاعلية. لقد كان المنع بمثابة كلمة سحرية نزعت الغطاء عن نوازع الرغبة في التحدي والصراع والتمرد لدى الطالب ضد سلطة المعلم. ولم يعد التمرد والعصيان مقصوريين على طالب أو اثنين من الصف كما الحال قبل المنع بل تعدد إلى فئة الأغلبية من الطلاب متدني التحصيل والمتوسطين. فهذه الفتنة كونت عن نفسها مفاهيم الفشل والنكرة والضآللة والثانوية والعيش باعتراب في البيئة الصحفية لأسباب كثيرة على رأسها تراكم عدم الفهم وعدم معالجته في حينه ومن ثم عدم القدرة على التحصيل. فالتمرد والعصيان لهذه الفتنة هو فضاء آخر يبرزون فيه القدرة على النجاح وفرصة لتأكيد الذات كذات بطلة مسترجلة بتحديها سلطة المعلم التي لا يزال يخضع لها جيدو التحصيل خوفاً على مكتسباتهم، ويعلنون بتمردهم عن إحساس برغبة الانتقام لحقهم المهدور في التعلم الذي لم يوف لهم.

وفي إطار أساليب التعليم وطريقه، سيميل المعلم، خصوصاً من عانى تجربة الانكسار وقد ان الهيبة بسبب قلة الحيلة في أحدى

بسبب تدني أجورهم إذ هي الأقل تقريرًا في سلم رواتب الموظفين. إن المعلم ينوه دائمًا تحت وطأ الحاجة وصعوبة الحالة الاقتصادية التي يعيشها. إن انشغال الذهن بالقلق يقيـد حرية التصرف ويورث عدم التحلـي بالصبر.

عدم تجديد دورات التطوير والتحديث التربوي بشكل دوري للمعلمين القدامـي ومتابـعة أثر التدريب. فالجديد لا يتوقف في عالم التربية والتعليم.

المقصود بالمدرسة الرسمية كل مدرسة لا تتبع القطاع الخاص. العـبء التعليمي الضخم يستنزف طاقـات المعلم على العـطاء ويولد الضغـط النفـسي ولا يترك للمعلم متـسعاً للتصـحـيف والمتابـعة ومعالـجة عدم الفـهم في حينه قبل فـوات الأوان.

عدم توفر مـربـين صـحـيين وأـخصـائـيين اـجتماعـيين لـتـقـصـيـ وـمـتابـعة الطـلـاب ذـوـيـ الـحـاجـاتـ الـخـاصـةـ.

ثانيةً: مجموعة العوامل الموضوعية:

تسهيـلات الـبـنـاءـ الـمـدـرـسـيـ:

- عدد الطـلـابـ الـضـخـمـ فـيـ الفـصـلـ الـواـحـدـ يـحرـمـ الـمـلـمـ فـرـصـةـ معـالـجةـ الـطـلـابـ ذـوـيـ الـحـاجـاتـ وـيـقـدـمـ إـلـىـ التـبـرـمـ وـالـإـبـاطـ وهي إـرـهـاـصـاتـ التـمـرـدـ. كـمـاـ وـيـكـوـنـ هـذـاـ العـزـزـ لـدـىـ الـمـلـمـ بـعـدـ فـتـرـةـ شـعـورـ عـدـمـ الـاكـتـرـاثـ أـوـ عـدـمـ الـوـفـاءـ بـالـأـمـانـةـ،ـ ماـ يـؤـدـيـ إـلـىـ تـكـوـنـ عـقـدـةـ الذـنـبـ أـوـ مشـاعـرـ سـلـبـيـةـ أـخـرىـ.

- طـبـيـعـةـ مـقـعـدـ الـدـرـاسـةـ الـخـشـبـيـ الـضـيقـ تـخلـقـ إـلـىـ الـإـرـهـاـقـ الـجـسـديـ لـمـ يـجـلـسـ عـلـيـهـ طـيـلـةـ سـاعـاتـ أـرـبـعـ،ـ مـاـ يـشـتـتـ الـانتـباـهـ وـيـكـرـسـ الـمـلـلـ وـيـولـدـ الشـوـقـ إـلـىـ التـحرـرـ وـالـانـعـاـقـ.

- ضـيـقـ مـسـاحـةـ الـمـرـسـةـ بـالـنـسـبـةـ لـعـدـ الـطـلـابـ الـضـخـمـ يـولـدـ الـاحـتكـاكـ وـالـنـزـاعـ بـيـنـ الـطـلـابـ فـيـ الـإـسـتـرـاحـاتـ،ـ وـلـاـ يـسـمـعـ بـمـارـسـةـ الـلـعـبـ ضـمـنـ الشـلـلـ إـلـىـ الـلـأـقـوـيـ،ـ نـاهـيـكـ عـنـ اـفـتـارـ الـمـدـرـسـةـ لـأـمـاـكـنـ التـرـوـيـعـ بـعـدـ مـشـقـةـ الـدـرـسـ.

- طـرـائقـ التـعـلـيمـ:ـ لـأـسـيـابـ مـتـعـدـدـ لـيـسـ هـذـاـ مـجـالـ ذـكـرـهـ تـكـادـ تـقـتـصـ طـرـائقـ التـعـلـيمـ عـلـىـ الـمـحـاضـرـ وـالـمـنـاقـشـةـ فـيـماـ عـدـ درـسـ الـعـلـومـ الـذـيـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ التـجـرـيبـ الجـمـاعـيـ المـعـدـ سـلـفـاـ.ـ إـنـ الـاقـتـصـارـ عـلـىـ هـاتـيـنـ الطـرـيقـيـنـ لـيـقـدـمـ تـعـلـيـمـاـ مـشـبـعـاـ لـأـنـماـطـ التـعـلـمـ الـمـخـلـفـةـ عـنـ الـطـلـابـ وـلـاـ يـجـدـ الـانتـباـهـ وـالـدـافـعـيـةـ.ـ وـقـلـةـ الـوـسـائـلـ الـتـعـلـيمـيـةـ كـمـاـ وـنـوـعـاـ تـقـودـ إـلـىـ اـعـتـمـادـ أـسـيـابـ الـمـحـاضـرـ،ـ وـالـعـكـسـ صـحـيـحـ،ـ وـتـقـودـ إـلـىـ نـفـسـ النـتـائـجـ الـمـذـكـورـةـ.

إن تصـمـيمـ الـمـناـهـجـ الـمـعـتمـدـ عـلـىـ نـظـرـيـةـ أـنـ الـمـلـمـ نـقـلـ وـإـصـدارـ الـعـرـفـةـ وـصـاحـبـ الدـورـ الـفـاعـلـ وـمـاـ الـطـلـابـ إـلـاـ مـتـلـقـ سـلـبـيـ،ـ يـلـعـبـ

ليـسـ لـدـيـ شـكـ بـأـنـ وزـارـةـ التـرـيـةـ وـالـتـعـلـيمـ بـعـنـهـاـ العـقـابـ تـدـرـكـ وـتـسـعـيـ لـتـحـقـيقـ تـلـكـ الـمـعـانـيـ وـالـأـهـدـافـ خـصـوصـاـ بـعـدـ رـزـوحـ شـعـبـنـاـ لـمـ يـزـيدـ عـلـىـ خـمـسـةـ عـقـودـ تـحـتـ قـمـعـ وـبـطـشـ الـاحتـلالـ.ـ إـنـهـ بـقـرـارـهـ تـعـلـنـ عـنـ إـدـراـكـهـ لـخـطـورـةـ مـهـمـتـهـاـ فـيـ إـعـدـادـ الـأـجـيـالـ الـمـرـتـقـبـةـ،ـ وـبـأـنـهـ صـامـ الـأـمـانـ لـلـمـجـتمـعـ الـمـدـنـيـ الـذـيـ بـدـأـ تـطـلـعـ عـلـيـنـاـ شـمـسـ فـجرـهـ.ـ وـأـخـيرـاـ،ـ فـالـعـقـابـ يـؤـسـسـ فـيـ وـعـيـ وـلـاوـعـيـ ضـحـيـتـهـ خـبـرـاتـ تـؤـثـرـ فـيـ سـلـوكـ الـاجـتمـاعـيـ وـالـشـخـصـيـ بـعـدـ تـرـكـ الـمـدـرـسـةـ.ـ فـالـضـحـيـةـ قـدـ يـؤـمـنـ بـالـعـقـابـ كـأـسـلـوبـ ضـرـوريـ لـلـضـبـطـ وـالـتـصـحـيـحـ،ـ فـكـمـاـ عـوـمـلـنـاـ نـعـامـلـ.ـ وـقـدـ تـبـلـوـرـ لـدـيـهـ نـزـعـاتـ مـعـاقـبـةـ الـآـخـرـينـ لـلـشـيـءـ إـلـاـ لـتـصـفـيـةـ الـحـسـابـ معـ الـمـاضـيـ فـيـ نـفـسـهـ،ـ أـوـ تـوـلـدـ لـدـيـهـ مشـاعـرـ الـكـآـبـةـ أـوـ الـهـرـوـبـيـةـ أـوـ الـعـدـوـانـ.

ولـكـ لـمـاـ كـاـنـ نـسـتـخـدـمـ الـعـقـابـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ؟

كـمـلـعـمـ سـابـقـ كـنـاـ نـسـتـخـدـمـ الـعـقـابـ غالـبـاـ لـسـبـبـينـ.ـ 1ـ.ـ تـحـقـيقـ الـانـضـباطـ الـصـفـيـ وـهـذـاـ أـطـلـلـنـاـ عـلـيـهـ أـعـلاـهـ.ـ 2ـ.ـ تـحـقـيقـ التـحـصـيلـ الـمـعـرـفـيـ.ـ وـالـنـقـطةـ الـثـانـيـةـ تـنـقـسـ إـلـىـ جـانـبـيـنـ:ـ أـ.ـ عـقـابـ لـعـدـ عـلـمـ الـوـاجـبـ الـبـيـتـيـ.ـ بـ.ـ عـقـابـ لـحـصـرـ اـهـتـمـامـ الـطـلـابـ لـلـشـرـحـ (ـأـيـ إـثـارـةـ الـدـافـعـيـةـ)ـ وـمـنـ ثـمـ أـدـاءـ أـكـبـرـ عـدـ مـنـ الـطـلـابـ لـتـمـارـينـ الـتـطـبـيقـ بـنـجـاحـ.ـ وـأـدـعـيـ بـأـنـهـ بـتـمـعـنـ الـمـقـارـنـةـ بـيـنـ وـاقـعـ الـمـدـرـسـةـ الـرـسـمـيـةـ *ـ وـالـمـدـرـسـةـ الـخـاصـةـ عـلـىـ وـجـهـ الـعـمـومـ الـخـالـيـةـ مـنـ الـعـقـابـ نـسـبـيـاـ نـدـرـكـ إـمـكـانـيـةـ تـحـقـقـ هـذـيـنـ السـبـبـيـنـ دـوـنـ الـلـجـوـءـ لـلـعـقـابـ،ـ بـلـ سـنـجـدـ الـمـدـرـسـةـ الـخـاصـةـ تـمـتـعـ بـتـسـرـبـ أـقـلـ وـرـغـبـةـ فـيـ الـعـصـيـانـ مـحـدـودـ،ـ وـمـعـالـجـةـ تـرـبـيـةـ فـعـالـةـ وـعـلـاقـاتـ اـحـتـرـامـ حـقـيـقـيـةـ،ـ وـقـدـ تـمـتـعـ بـتـحـصـيلـ أـفـضلـ.ـ إـنـ الـمـقـارـنـةـ لـمـ حـالـةـ سـتـقـودـنـاـ إـلـىـ اـكـشـافـ الـعـوـامـلـ الـغـائـبـةـ عـنـ الـمـدـرـسـةـ وـالـتـيـ آـمـنـاـ بـالـعـقـابـ كـتـعـيـيـضـ عـنـهـاـ.ـ وـيـكـنـ إـيـجازـ هـذـهـ الـعـوـامـلـ فـيـ مـجـمـوعـتـيـنـ:ـ أـ.ـ مـجـمـوعـةـ الـعـوـامـلـ الـذـاتـيـةـ بـأـنـهـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ الـذـكـرـ الـذـيـ.

بـ- مـجـمـوعـةـ الـعـوـامـلـ الـمـوـضـعـيـةـ.

أولاً: مـجـمـوعـةـ الـعـوـامـلـ الـذـاتـيـةـ:

ضعفـ الرـقـابةـ وـالـإـسـنـادـ الـمـبـاـشـرـ لـلـمـلـمـ فـيـ أـدـائـهـ الـتـرـيـوـيـ وـالـأـكـادـيـمـيـ.ـ وـتـعـنيـ هـاتـانـ الـلـفـظـيـانـ هـنـاـ كـلـ ماـ تـضـمـنـهـ وـتـحـتـاجـهـ الـعـلـمـيـةـ الـتـعـلـيمـيـةـ/ـالـتـعـلـيمـيـةـ مـنـ مـارـسـاتـ مـعـرـفـيـةـ وـسـلـوكـيـةـ مـنـ جـانـبـ الـمـلـمـ وـالـطـلـابـ فـيـ سـيـاقـ مـحاـوـلـةـ التـعـلـمـ وـالـشـرـوـطـ الـلـازـمـ تـوـافـرـهـاـ لـحـدـوثـ الـتـعـلـمـ الـجـيـدـ الـفـعـالـ.ـ وـقـدـ يـحـتـجـ عـلـيـنـاـ بـعـضـ الـقـرـاءـ بـوـجـودـ الـمـدـيـرـ كـمـشـرـفـ مـقـيمـ.ـ دـوـنـ الـغـوـصـ فـيـ طـبـيـعـةـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ مـجـمـلـ مـعـلـميـ الـمـدـرـسـةـ وـمـدـيـرـهـاـ.ـ هـنـاـ يـكـفـيـ القـوـلـ بـأـنـ هـذـاـ الـوـاقـعـ يـحـتـاجـ إـلـىـ درـاسـةـ.ـ دـيـدـوـ أـنـ بـعـضـ مـعـلـمـيـ الـمـدـرـسـةـ يـعـانـونـ مـنـ تـدـنـيـ الـرـوـحـ الـعـنـوـيـةـ.

التعليمي للمعلم. هل هي مقدور وزارة التربية والتعليم تحطيم هذه الحالة الآثمة؟!

إسماعيل النقعاوي
موجهة لغة إنجليزية وباحث في مركز القطبان - غزة

دوراً أساسياً في فقدان الكثير من الطلاب للفهم وعدم الشعور بتنمية البحث عن المعرفة، بل وله دور في تحديد طائق التعليم بدلاً من تنميتها. والكثير من موضوعات المنهج هي معرفية لا عملية، ليست لها صلة مباشرة بواقع وبيئة واحتياجات الطالب المباشرة مما يولد لديه الشعور بقلة فائدتها وجدواها وعدم التشجع لدراستها لذاتها وإنما من أجل الامتحان.

وأخيراً، من يعاقب من؟! هل المعلم يعاقب الطلاب أم الواقع التعليمي يعاقب المعلم. ومن المسؤول عن منع عقاب الواقع



مكتبة المركز - رام الله

مفتوحة للمعلمين والباحثين 5 أيام في الأسبوع
مختصة بالتربية والعلوم الاجتماعية وتاريخ فلسطين

يؤسس المركز لمكتبة متخصصة في التربية والعلوم الاجتماعية، وتاريخ فلسطين حيث تحتوي على كتب ومراجع ودوريات باللغتين العربية والإنجليزية، كما تحتوي على كتب المنهج المدرسي في الضفة الغربية، عدد من كتب المنهج اللبناني، وعدد من كتب المنهج الإسرائيلي الذي يدرس للعرب الفلسطينيين. والمكتبة مصنفة حسب تصنيف ديوبي العشري.

نظام الإفادة من المكتبة:

وبحسب التالي:

1. الحجز المسبق.
2. يحق للرواد من المعلمين والباحثين استخدام الإنترنت لمدة ساعة واحدة فقط في اليوم (يمكن تخصيص وقت أكثر من ذلك إذا لم يكن هناك ضغط على الاستعمال).
3. يحق للرواد استخدام الطابعة واستخراج مواد من الإنترنت حتى ٢٠ صفحة.

- تفتح من الساعة 8 - 4 باستثناء يومي الأحد والجمعة
- تستقبل المكتبة بشكل خاص للمعلمين والمعلمات والباحثين.
- يمكن استخدام الكتب والمراجع والدوريات داخل المكتبة، وتعار فقط لموظفي المركز وباحثيه.
- يوجد بها جهازاً كمبيوتر متصلان بشبكة الإنترنت حيث يمكن للمعلمين والمعلمات والباحثين الإفادة من هذه الخدمة دون مقابل،

لمزيد من الاستفسار والحزن الاتصال بأمين المكتبة على:

هاتف: 2963282 ، 2963281 - فاكس: 2984886

Email: azmi@qattanfoundation.org